القدس في عيون الفنانين التشكيليين الفلسطينيين 2 يكتبها: عبد الله أبو راشد*

خاص مؤسسة فلسطين للثقافة

أما الفنان الفلسطيني "عيسى عبيدو" في لوحته الزيتية " القدس" التي يُصور فيها معالم المدينة من خلال إعطاء كل الأهمية للمسجد الأقصى وقبة الصخرة والمناظر الخلوية المُحيطة، مُعتمدا على الاتجاهات الفنية المعاصرة (الكلاسيكية الجديدة) وإيقاعات المعالجة الفنية والتقنية المأخوذة بالسياقات الواقعية التسجيلية والتعبيرية والتي تغدو في تفاصيل مفرداتها وخطوتها وألوانها أشبه بلوحة مثالية وقريبة لعين وعقل المتلقي، مُشابهة في تفاصيلها الشكلية والتقنية لعين كاميرا التصوير الضوئي وتُشير إلى براعة صانعها.

لوحة القدس للفنان لفلسطيني عيسى عبيدو

التعبيرية – الرمزية:

تُعد المدارس التعبيرية الرمزية من أكثر الاتجاهات الفنية التشكيلية اشتغالا وتوافراً في أعمال الفنانين التشكيليين الفلسطينيين لاسيما الحقبة الزمنية المواكبة ليوميات اللجوء الفلسطيني عقب نكبة فلسطيني عام 1948، حينما ظهرت مواهب فنية جديدة في مُخيمات اللجوء الفلسطينية في الداخل الفلسطيني والدول المُحيطة بفلسطين وسواها من الأمكنة، ولم يكن الفنان التشكيلي الفلسطيني الرائد (إسماعيل شموط) إلا نقطة البداية، لتتفجر من واحة المخيم عشرات الأسماء الفنية البارزة والمُشكلة حداثة تعبيرية فنية تشكيلة رائعة تموج في ثنايا أعمالهم روح الوطن والمواطنة والانتماء والمقاومة في سياق مدارس واتجاهات تعبيرية رمزية حافلة بالخصوصية الفلسطينية، وهي لتي تعطيهم الحرية وحيوية الابتكار والاختيار والمرور في حقول الواقع والمُتخيل وإحالات الرمز والدلالة التي لا تقف في حدود تعبير تقليدية، بل تجعلهم في حالة تواصل واشتباك مع ثقافتهم البصرية وواقعهم المُعايش وضروراتهم الحياتية كمواطنين فلسطينيين يحملون فوق كاهلهم مجموعة من المهام والدوار الوظيفية من المشاركة النضالية على جبهة الثقافة وخوض معابر المواجهة والصراع.

لوحة إرادة الحياة أقوى للفنان الفلسطيني إسماعيل شموط

رسم وصور الفنان الفلسطيني " إسماعيل شموط" مدينة القدس في أوضاع كمية وكيفية متنوعة وأكثرها أهمية لوحته "إرادة الحياة أقوى" والتي يُشخص بها كافة مقومات الشعب الفلسطيني البشرية، شعب يُمارس طقوسه في ديمومة الحياة من مقاومة وتزاوج وأفراح وأحزان وعلاقات مودة وتواصل ما بين الشخوص والأجيال، وأن ثمة علاقة جدلية ما بين الجموع البشرية في وسط البعد الثاني في مقدمة اللوحة (النسوة الثلاث) المعبرة عن تفاعل الأجيال وجموع الشعب في يومياتهم العامرة، وعناق الشخوص مع قبة الصخرة ومآذن المساجد والكنائس في البعد الثالث من اللوحة، مؤلفة معزوفة وطنية ولحمة نضالية قل نظيرها في المعمورة من شعب امن بقدرة أبنائه على صناعة حريته وإرادته ومفاتيح صموده التي هي أقوى من كل آلات الغزو الصهيونية.

أما الفنان الفلسطيني "سليمان منصور" في لوحته (جمل المحامل) الزيتية يأخذ من سياقات الرمز والاستعارة والمجاز البصري التعبيري"التناص البصري"، مجالاً لتوصيف مقولة شعبية فلسطينية مُتداولة في محملها النضالي والإنساني والجمالي، حيث صور الفلسطيني بقسماته الموحية والمعبرة عن الإرادة والصبر وقوة الشكيمة والصمود والإصرار على حمل وزر القضية الفلسطينية فوق أكتافه وظهره من خلال بوابة مدينة القدس ومعالمها الدينية والتاريخية وقبة الصخرة المشرفة خصوصاً كعناصر ومكونات رئيسة في بنية اللوحة مصحوبة بملونات حيادية متممة في سياق خلفية مقسومة إلى لونيين كنوع من التآلف ما بين مجموع المفردات التفصيلية المشغولة وفق الاتجاهات الواقعية التعبيرية وإبراز مكان بيت المقدس في هذا الإطار.

لوحة جمل المحامل للفنان الفلسطيني سليمان منصور

أما الفنان الفلسطيني "عصام بدر" اعتمد على الاتجاهات التعبيرية التجريدية والمساحات اللونية الممتدة في أبعاد اللوحة في مجموعة مشاهد مرصوفة، قبة الصخرة في المقدمة مُحاطة بتحويرات شكلية لمنازل وبيوت، ومتبوعة بخط يدوي لبيت شعر مأخوذ من قصيدة وطني ثم فسحة ثانية للبيوت المتراصة بالأفق البعيد المتواجدة في عمق اللوحة والسماء المحيطة وهلال القمر البازغ في حركية لونية تعطي المشهد حيوية وألفة.

لوحة القدس للفنان الفلسطيني عصام بدر

بينما وجدت الفنانة الفلسطينية "سامية طقطق زرو" في مدينة القدس مجالاً واسعاً لوصف بصري وتحليل رؤى شكلية متصلة بعوالم الحداثة والتجريد، وما لوحتها الزيتية عن مدينة القدس إلا حالة وجدانية جامحة التأليف الشكلي والتوصيف التقني، ترنو إلى تصوير المشهد العام والخارجي لمدينة القدس المُتخيلة في حلته هندسية متناسلة من مكرر المربع والمثلث والأقواس وأنصاف الدوائر كوسيلة تقنية للوصول إلى معابر نكهة تعبيرية خاصة بالخط واللون واختيار متواليات الصورة والتي تأخذ من المشهد الليلي للمدينة فسحة تعبيرية مُريحة لتوصيل فكرتها وإحساسها بجماليات المكان.

لوحة القدس للفنانة الفلسطينية سامية طقطق زرو

بينما زاوج الفنان الفلسطيني "بشير السنوار" في لوحته الزيتية عن مدينة القدس ما بين مفهوم الثورة المُجسدة برمز الحصان والمحاط رقبته بالكوفية الفلسطينية كبعد بصري أول، يقابله ويتبعه مشهد عام لمدينة القدس وقبة الصخرة كبعد بصري ثان وكمُقابل موضوعي لخلفيات الفكرة المنشودة، متبوعة بحيز لوني لسماء حافلة بغيوم متداخلة في خلفية اللوحة كمكونات جامعة لخصائص مماثلة ومتكافئة في سياقها البصري ومدلولها الفكري كمكونات نضالية من نسيج كفاحي واحد، متخذة من الواقعية التعبيرية فسحة وأسلوباً وخصوصية.

لوحة القدس والثورة للفنان الفلسطيني بشير السنوار

بينما نرى الفنانة الفلسطينية "جمانة الحسيني" في لوحاتها المتعددة حول مدينة القدس التي تأخذ من عالم الطفولة والتبسيط الشكلي للرموز والخطوط والملونات مجالاً رحباً لتأليف سيمفونية شكلية تفوح منها خصوصية التعبير والتوصيل حول مدينة القدس كبلد للمحبة والسلام والتآلف والمقاومة، ضاربة بعرض الحائط كافة المقاييس والاتجاهات التقليدية بالفن سواء بالفكرة أو الخط واللون واختيار المساحة وبناء لحمة التكوين.

لوحة القدس للفنانة الفلسطينية جمانة الحسيني

أما الفنان الفلسطيني "فلاديمير تماري" في لوحته المائية "القدس العربية" والتي يجمع فيها مجموعة من الخطط والملونات المصحوبة بعبارات مكتوبة، مُنسابة في سياق مساحات تكعيبية معبرة عن مكانتها الروحية والدينية المتصلة بأديان التوحيد، وتُبرز روح الفداء والمقاومة التي نذر الشعب العربي الفلسطيني روحه ودمه وحياته من أجلها في ألوان متناسلة من ملونات العلم الفلسطيني ودائرة الألوان الأساسية.

لوحة القدس العربية للفنان الفلسطيني فلاديمير تماري

*** فنان وناقد تشكيلي فلسطيني**